‘Yandoto Academic Journal of Arabic Language and Literature
ISSN: 2714-4712 (Print & Open Access)
DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.007

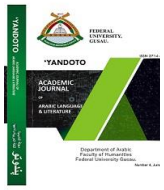

الأسلوب في ديوان "ثمرات الحب في مدح نجل القطب" لبشير بِيْرَيْ: دراسة تحليلية

Sani Abubakar Abdullahi
Department of Arabic,
Faculty of Arts,
Bauchi State University, Gadau.
sabdullahi@basug.edu.ng
07012525298-08034590708
&
Hamza Umar
National Board for Arabic and Islamic Studies,
hamzadisina@gmail.com
07063672063

المستخلص:

يعد المديح من أهم الأغراض الشعرية التي تناولتها شعراء العرب في أشعارهم، لأنه يختص ببيان الجوانب الخُلقية والخلقية للمخاطَب ، حيث إنَّ المدح يبعث في الناس روح المحبة والتسامح والتواضع فيما بينهم، وهذه السمات السمحة التي يتصف بها المديح هي الداعية لشيوخ الطرق الصوفية للاهتمام به ، حيث بيّنوا من خلال المديح خُلق النبي صلى الله عليه وسلم وامتثال الصحابة بها والأمة الإسلامية عامة. ولهذا فإنَّ لشعراء نيجيريا الدور الكبير في الاقتداء بهذا الفن من خلال أشعارهم. كما أنَّ لهم دورا في مدح شيوخهم في الطرق الصوفية ومن ذلك: **ديوان "ثمرات الحب في مدح نجل القطب" لبشير بِيْرَيْ**، الذي هدف المقال إلى تحليل خصائص الأسلوب لمستعملة فيه.

Abstract:
Eulogy is one of the most important poetic purposes dealt with by Arab poets in their poems, because it is concerned with explaining the moral and ethical aspects of the addressee, as Eulogy inspires in people the spirit of love tolerance and humility among themselves, and these attributes called the attention of the Sheikhs of the Sufi orders, as they showed the morals of the Prophet Muhammad (may Allah

bless him and grand him peace) they also showed the compliance of his Companions and the entire Muslim Ummah to it. That is why Nigerian poets have a great role in emulating this art in their poems, they also have a role in the Eulogy of their Sheikhs in the Sufi orders, which includes the collection of "ThamaratulHubbi fi MadhiNajlilQutb" by Bashir Birai, in which the articled aims to analyze the characteristics of the vocabulary and structures used in it.

المقدمة:

خص الشاعر بشير بيري ديوان: "ثمرات الحب في مدح نجل القطب" في مدح وثناء شيخه الشيخ أحمد التجاني ابن الشيخ إبراهيم إنياس حيث أجاد الشاعر إجادة بارعة، في التعبير عن عواطف حبه وتعظيمه له، وقد سلك الشاعر فيه مسلك الشعراء النيجيريين في قرض أشعار المديح، حيث مدح بعضهم أساتذته وشيوخه مثل بشير بِيرِيْ، الذي يعدّ ضمن الشعراء المعاصرين الذين أنتجوا الدواوين الشعرية في مدح شيوخهم، منها هذا الديوان الذي هو محور هذا المقال. تناول الباحثان هذا الديوان للشاعر بشير بيري بالدراسة والتحليل، تحت نقاط التالية: التعريف ببشير بيري، عوامل تكوينه الشعري، التعريف بالديوان وعرضه، شكل الديوان: ثمّ تناول الباحثان بعد ذلك خصائص المفردات في الديوان، وذلك على النحو التالي: خلو الكلمة من تنافر الحروف وعدم مخالفة القواعد العُرفية والابتعاد عن الألفاظ الأعجمية والتزام الألفاظ الصوفية ثم انتقلا بعد ذلك إلى خصائص التراكيب في الديوان، وهنا تناولا ضعف التأليف والابتعاد عن تنافر الكلمات والتعقيد المعنوي والتكرار ثم الخاتمة والنتائج، وأخيرا الهوامش والمرجع.

التعريف بالشاعر

اسمه ونسبه:

هو محمد البشير بن الحاج إسحاق بن إبراهيم بِيرِي. أما والدته فهي السيدة رحمة بنت صالح كَمْبُورِي[١]. ولد محمد البشير بيري يوم الجمعة الواحد من شهر (يناير) عام: ١٩٧٨م، في مدينة تسمى بُوتَـنْغا في دولة بُورْكِينَا فَاسُو، الواقعة في غرب إفريقيا. نشأ وترعرع تحت رعاية والده الحاج إسحاق، وكان رجلا محبا للعلماء، فاشتهر في بيئته بضيافة العلماء الذين يعبرون مدينتهم إلى السنغال خاصة من نيجيريا والنيجر وغانا.

DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.007

أخذ الطريقة التجانية من أيدي العلماء العابرين من "غَانَا" إلى السنغال، وأراد زيارة صاحب الفيضة (الشيخ إبراهيم إنياس)، ولكن لم يقدر الله له الزيارة، ومع ذلك عاش محبا للعلماء والطريقة التجانية[٢].

أرسل الحاج إسحاق أخاه محمود وولده محمد البشير (الشاعر) في أول الوهلة إلى المدرسة الأولى: "المدرسة الصالحية الحموية" منذ صغرهما، ولهذه المدرسة دور فعال في تقويم سلوك الطلاب بالتربية الإسلامية.

ظل محمد البشير بيري يتلقى العلوم الدينية من المدرسة، منذ نعومة أظفاره، ولم يكد يعرف لغة بعد لغة الأم إلا اللغة العربية، وفي تلك المدرسة ختم القرآن الكريم، وحفظ بعض الأحزاب منه، ولما بلغ الخامسة عشر من العمر، أرسله والده بصحبة معلمه الحاج يحيى زَنْغُو إلى مدينة كَوْلَخْ لمواصلة دراسته هناك، وذلك في عام ١٩٩٣م.[٣]

كان مضيف الشاعر في كولخ هو الخليفة الحالي للشيخ إبراهيم إنياس، الشيخ أحمد التجاني إنياس رضي الله عنهما، فلقي الشاعر ورفاقه في رحاب الشيخ عناية كبيرة من حيث الإرشادات والنصائح والتشجيعات، لما لهم من حسن الأدب والالتزام بالأوامر، والاهتمام بالعلم الذي من أجله فارقوا آباءهم، وكانت نتائج الشاعر في الامتحانات منذ أن بدأ الدراسة في معهد الحاج عبد الله إنياس لا تزال عن الخمس من الأوائل، ففرح الشيخ أحمد التجاني بذلك، داعيا له بالخير والتوفيق، وربما يمنحه بعض المبالغ تشجيعا له.[٤]

واصل الشاعر الدراسة الإعدادية، فإلى الصف الثاني من الثانوية، فأذن له شيخه الشيخ أحمد التجاني بالسفر إلى مُوريتانيا لمواصلة التحصيل، فرحل إليها ونزل في عاصمتها: نَوَاكِشُوطْ في معهد إبراهيم الخليل للشيخ محمد الحافظ النحوي، وفيها تخرج فرجع إلى السنغال عام ٢٠٠٠م، ثم واصل الدراسة بالجامعة الإسلامية بالنيجر، بقسم اللغة العربية وآدابها بعد رجوعه من نوَاكِشُوطْ، وتخرج فيها عام ٢٠٠٥م[٥].

استمرت دراسة الشاعر حبا للعلم والسعي وراء العلماء، بعد رجوعه إلى نيجيريا حيث نزل في مدينة ميدغري، فحصل على درجة الماجستير بجامعة ميدغري بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، واستمر بالدراسة في الجامعة نفسها مرحلة الدكتوراه، وحصل عليها عام: ٢٠١٢م.

عوامل تكوينه الشعري.

كان البشير بيري مولعا بالشعر، معتكفا على مطالعته فحفظ أبيات الحكم، فساعدتْه على تنمية موهبته الشعرية العوامل الآتية.

© 2022 |Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home
DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.007

"يَنْدُوتُو"

البيئة:

للبيئة دور كبير في تكوين شخصية الإنسان وتنمية موهبته العلمية، لذا لابدّ لمن نشأ في البيئة العلمية أن يتأثر بما يدور في مجتمعه من الحركات العلمية والأدبية. وقد تأثر الشاعر بشير بيري بالبيئات الآتية.

– البيئة السنغالية.

– البيئة المرتانية.

– البيئة الجامعية في النيجر.

التعريف بالديوان:

كلمة الديوان: مشتقة من الفعل "دوّن يدوّن ديوانا"، يقال: دوّن الكاتب الديوان، أي: أنشأه، وجمعه.[٦] ويقصد بالديوان: "مجموعة من القصائد جمعت في كتاب واحد تنسب لشاعر بعينه".[٧] وبعبارة أخرى هو :"كتاب جمعت فيه قصائد لشاعر واحد".[٨]

جمع الشاعر أشعاره في دواوين كثيرة، مختلفة الأغراض والموضوعات، منها:

– "جواهر الأبيات" في شعر الشيخ إبراهيم إنياس

– "ثمرات الحب في مدح نجل القطب"، وفيه مالا يقل عن عشر قصائد في الثناء على شيخه الشيخ أحمد التجاني بن مولانا الشيخ إبراهيم إنياس، وهو ديوان حديثنا في هذا المقال.

– "نفحات رمضانية"، وفيه قصائد متنوعة من التوسلات والأمداح النبوية، والشيوخ.

– "الحسينيات"، يحوي ما يزيد على عشرين قصيدة في الثناء على شيخه الشيخ إبراهيم صالح الحسيني.

– "فيوضات الزائر"، مجموعة من القصائد التي كتبها الشاعر أيام زيارته للرسول صلى الله عليه وسلم، بالمدينة.

– "الكانميات"،مجموعة القصائد التي قالها الشاعر في بعض المناسبات التي تجري في الكانمي، وبعضها في الثناء على المدير العام الأستاذ محمد الثاني إدريس البلاتوري، وبعضها في الثناء على الطلبة المتفوقين نحو حفظ "البردة"وحفظ "الألفية" وحفظ "ملحة الإعراب".

DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.007

– "الأشواق"، مجموعة كبيرة من القصائد في أغراض مختلفة، من الأمداح النبوية والتوسلات والمراثي، والنصائح والغزل والهجاء.

– "البحر الوافر في مدح النبي الحاشر"، قصيدة لا تقل عن مائتي بيت.

للشاعر مجموعة أخرى من القصائد بالجامعة الإسلامية في التهاني، والمناسبات، والشكاوي، وكل هذه القصائد والدواوين ما زالت مخطوطة.

شكل الديوان:

هذا الديوان "ثمرات الحب في مدح نجل القطب"، من الدواوين الشعرية الفنية، يجد القارئ فيه صورة الممدوح جالسا على الكرسي بعد صفحة الغلاف، فهو مشتمل على إحدى عشرة قصيدة، بعد المقدمة الطويلة للشاعر التي استغرقت الصفحتين والنصف.

وللديوان اثنتا وأربعون صفحة، فكل قصيدة مستقلة بعنوانها، فيعقب الشاعر كل قصيدة بتاريخ قرضها، فينتقل من قصيدة إلى أخرى، مع مراعاة شدة الترابط بين قصائد الديوان، لاشتمالها على فكرة رئيسة واحدة وغرض واحد، وهو: مدح الشيخ أحمد التجاني إنياس.

وعدد أبياته سبع وأربعون بعد مئتين. وليس للديوان خاتمة، لكن الشاعر أشار بقول يفهم منه ختمة القصائد، قائلا: "تمت القصائد بفضل الله ومنِّه".[٩]

الملاحظة: أن النسخة المعتمد عليها في هذه المقالة،لم تزل مخطوطة غير منشورة موجودة في مكتبة الشاعر والباحث ، وذكر فيها تاريخ جمعها في ديوان واحد، عام: ٢٠١٠م.

دراسة تحليلية لأسلوب الشاعر

الألفاظ:

خلو الكلمة من تنافر الحروف:

© 2022 |Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home
DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.007

"**يَنْدُوتُو**"

ينبغي لكل أديب أن يختار المفردات الخالية من تنافر الحروف، لثقلها على اللسان في النطق، ويعرف الكلمات السهلة عن غيرها بمزاولة الأساليب وليس منشؤه مع تقارب مخارج الحروف كما قيل، وتجد الحسن في لفظة "الجيش" مع تقارب مخارج حروفه ومثاله: "الفم والشجرة" وتجد لفظ "ملع" بمعنى أسرع متباعد المخارج وهو متنافر، ولا طولا لكلمات لأنه إن صح ذلك في نحو: "صهصلق وخنشليل" وما جرى مجراهما.[١]

يرى البعض من النقاد أن أصول الأبنية لا تحسن إلا في الثلاثي وفي بعض الرباعي نحو: عذب وعسجد، أما خماسي الأصول نحو: صهصلق وجحمرش وما جرى مجراهما فإنه قبيح، ومن ثَمّ لم يوجد شيء من هذا الضرب في القرآن الكريم إلا ما كان معرّبًا من أسماء الأنبياء كإبرهيم وإسماعيل.[١١]

يفهم مما سبق أن تقارب المخارج لا يسبب التنافر، وطول الكلمة (إن كان حروفها مزيدة)، لا يثقل على اللسان، وإنما الضابط في ذلك الذوق السليم. وهذا يؤكد قول النقاد: "أن تكون الكلمة مؤلفة من أقل الأوزان تركيبا"[١٢] إذا كانت مجردة، أما كونها مزيدة فلا يعتبر ذلك عيبا.

وقلما يجد المتلقي في هذا الديوان مفردات خماسية في الأصل، مثل: اعوجاج، واشتداد، في قول الشاعر:

لي وداد في التجاني بيد أني *** في اعوجاج في اشتداد ثم عتب[١٣]

كلمة اعوجاج أصلها: اعوجّ خماسية، فزيدت عليها الألف فأصبحت سداسية، مع ذلك كانت هذه الكلمة متداولة في أقلام الكُتاب والشعراء، وهكذا كلمة: اشتداد أصلها: شدّ يشدّ، فزيدت عليها الهمزة والتاء فكانت "اشتداد" على وزن: افتعال، فيكون مصدرها افتعال مثل اشتداد، وهذا لا عيب في استعماله. مثال آخر قول الشاعر يصف تحمل ممدوحه والصبر عند المصيبة حيث يقول:

ذو وقار ذو اصطبار عند بلوى *** أشجع الناس في السرور وخطب[١٤]

كلمة اصطبار هنا، أصلها من صبر يصبر فزيدت عليها الهمزة والتاء فأصبحت اصتبر على وزن افتعل، فبُدّلت التاء طاء فصارت اصطبر، وهذا لا عيب فيه لمعرفة المتلقي ما حدث من التغيير في المفردات.

هذه دلالة على أن الشاعر لا يستعمل الكلمات المتنافرة، ولا الكلمات الطويلة التي يسبب طولها الثقل على اللسان، بل مفرادات الشاعر ثلاثية الأصول والرباعية، وقليل من خماسيتها.

عدم مخالفة القواعد العُرفية:

DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.007

من فصاحة الكلمة المفردة، أن تكون جارية مجرى العرف العربي الصحيح غير شاذة،[١٥] لذا كان الشاعر ينفر عن المفردات التي تخالف العرف العربي الصحيح، ويختار ألفاظه من مفردات اللغة المتداولة، حيث يقول:

قد زُرْتُكم عبرَ القصيدة زُرْتُكم ** فَاقْبِلْ زيارةَ من رآك ممجِّدا[١٦]

نظرا إلى المفردات الواردة في البيت، ليس فيه لفظ مخالف للعرف العربي الصحيح، بل كلها مستعملة متداولة. مثال آخر قول الشاعر:

إلى دار الحبيب دُعِيْتُ جهرا ** فكَسْري بالحبيب أنال جَبْرا[١٧]

الديوان مليئ بمثل هذه الألفاظ إلا نادرا، كاستعماله لكلمة "إلدي" من ولد يلد، وفي العرف الصحيح تُستعمل مؤنثة (إلدة) وهو: ابن مذكرا كان أم مؤنثا، فذكَّرها الشاعر، وذلك في قوله:

أدخلني بين أهـــل الله دومـا*** فالحجاب في اكتشاف من جنان

أهل داري ثم إلدي بل وقومي***بالتجاني كلـهم نالوا الأمـــــاني[١٨]

الابتعاد عن الألفاظ الغَرِيْبَة:

من فصاحة الكلمة المفردة أن لا تكون وحشية،[١٩]وتعرف اللفظ الوحشي بقلة استعماله،[٢٠]ويحكم الناقد للتمييز بين اللفظ الوحشي وغيره من الإنتاج بالنظر إلى البيئة الاجتماعية للأديب، أهو بدوي أم حضري، إذا كان بدويا فألفاظه بدوية أو العكس، مع ذلك تكون الكلمة غريبة إذا كانت غير مألوفة لدى النابهين من الكُتاب والشعراء لأنها لم تتداولها ألسنتهم ولم تجربها أقلامهم إلا لمكانتها من الحسن باستعمالها.[٢١] أو أن تكون الكلمة خفية المعنى وغير مألوفة عند العرب الخلّص (لا عند المولدين لأن كثيرا مما في المعاجم غريب عندهم).[٢٢] "فإن الغريبة مقياس نسبي أن ينظر إلى البيئة الزمانية والمكانية للأديب فر بكلمة غريبة في زمان ومكان وهي شائعة ومألوفة في غيره ومن الظلم أن يحكم الناقد بمستواه اللغوي في تراث السابقين، والعدل أن يُقاس ألفاظ كل أديب شاعر بمقياس عصره."[٢٣]

نظرا إلى ما تقدم، يلاحظ أن الشاعر لا يستعمل الكلمات الغريبة في هذا الديوان، بل يختار الألفاظ السهلة المستعملة المتداولة بين أقلام الكُتاب والشعراء، ومثال ذلك قوله:

جهادٌ بلا سيف ليُـنقذَ من غوى *** بنور يقين دمـتَ للخلق سيـــــدا

© 2022 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home
DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.007

"**يَنْدُوتُو**"

مرادُك إصلاحٌ وسعيك صـــالحٌ *** فأنت صلاحُ الدين كنْزٌ لمن هدى[٢٤]

ليس في هذَين البيتين كلمة غريبة، بل كلها متداولة بين الكُتاب والأدباء، ومثال آخر قوله:

وللروحِ مني فرحةٌ حين ألتقي *** بقومٍ كرامٍ وَصْـــفهم لاَ يقصد

لأرض مِنىَ قومٌ كرامٌ أفاضلُ *** وقد فاض منهم فيضة ليس يجمدُ[٢٥]

وقد يقتضي الحال لاستعمال الأديب الألفاظ الغريبة حينا، ومن ذلك استعمال الشاعر كلمة "أجوب" التي تفيد قطع المسافة سيرا، وكلمة "الفيافي" التي تعني الغابة والفلاة، في قوله:

أجوب الفيافي إثر شيخي أحمد ** ومالي غير الشيخ في العيش مقصدا[٢٦]

يرى الباحثان أن الشاعر استعمل هذه المفردات الغريبة ليشير إلى بُعد المسافة بينه وبين ممدوحه، وهو يشتاق إليه ويقطع هذه المسافات إليه من نيجيريا إلى دولة السنغال، مثل هذه الكلمة نادرة جدا في هذا الديوان.

الابتعاد عن الألفاظ الأعجمية:

أحيانا يحتاج الشاعر إلى استعمال الألفاظ الأعجمية كأسماء الأماكن والبلدان والدُوَل وغير ذلك مما يمر بها وصفه أو بيانه في الشعر، وهذه الأسماء يفسرها السياق ويعرف المتلقي حقيقة القصد بها، ولا يعد استعمالها من العيوب التي تفقد للكلمة فصاحتها. ويُلاحظ الباحثان أن استعمال هذه المفردات يدل على اهتمام الشاعر بما يدور في بيئته. مثال ذلك في هذا الديوان كثير، منها كلمة "كولخ" في قول الشاعر:

أرض كولخ أرض قومي في اختياري *** هم خيار من خيار دون عجب[٢٧]

كلمة "كولخ" اسم مدينة في دولة السنغال. ومثال آخر كلمة "مَيْدُغُري" اسم المدينة التي يسكن فيها الشاعر في نيجيريا، كما في البيت الآتي:

بمَيْدُغُري قد لاح ذا النور لا ترى ** سوى الخير والعرفان تجري ليحمدا[٢٨]

مثال آخر قول الشاعر في أول قصيدة له:

بِيُوْلَا سيول الخير سالتْ عـــلى قومي ** وفاز به صـحبي فآبوا بلا ســقم.

من الأصل أصل الفيض شيخي أحمد ** بمقدمكم زالت همومي مع الوهم[٢٩]

DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.007

الألفاظ الصوفية:

استعمل الشاعر بعض الألفاظ الصوفيه في ديوانه، مما يدل على جودة أسلوبه وروعة ذوقه الديني، يجد القارئ لديوانه بعض الألفاظ التي تدل على معان غير معروفة لدى العامة، إلا مَن عرف شيئا من مصطلحات التصوف، مثال ذلك قول الشاعر:

غوث الأحبة ملجأ لضعافنا ** للشيخ نال الصحب كل أماني[٣٠]

كلمة: "غوث" هنا مصطلح صوفي، لا يعرف حقيقة معناه إلا من عرف شيئا من التصوف، وتعني: مَن ينقذ الناس من الهلاك، قال ابن العربي: " الغوث هو واحد في كل زمان بعينه إلا أنه إذا كان الوقت يعطى الإلتجاء إلى عناية". [٣١] وكذا قوله:

خذوني مريدا صرفوني بهـــمة ** وكونوا لنا في حالة الضيق والخصب[٣٢]

كلمة "المريد" التي تفيد الطالب عند أهل التصوف، هو المريد لله تعالى: لا يريد إلا بإرادة من الله تقدمت له؛ قال الله تعالى: (يحبهم ويحبونه)، فكانت إرادته لهم سبب إرادتهم له؛ إذ علة كل شيء صنعه، ولا علة لصنعه، ومن أراده الحق فمحال أن لا يريده العبد، فجعل: المريد مرادا، والمراد مريدا، غير أن المريد: هو الذي سبق اجتهاده كشوفه، والمراد: هو الذي سبق كشوفه اجتهاده. فالمريد: هو الذي قال الله تعالى عنه: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)، وهو الذي يريده الله تعالى فيقبل بقلبه. [٣٣]

مثال آخر قول الشاعر:

رجوت بكم فيضا من العلم والهدى ** وعيشا مع الأخيار والفوز في الصحب[٣٤]

كلمة: "فيض" تفيد السيل في الدلالة اللغوية، كالماء إذا كثر حتى فاض، أي كثير الغزير[٣٢] أما عند الصوفيين يقول الشيخ محمد ابن العربي الطائي الحاتمي: "الفيض هو زيادة على ما يحمله المحل " و أضاف الشيخ قائلا " : وذلك أن المحل لا يحمل إلا ما في وسعه أن يحمله ، وهو القدر والوجه الذي يحمله المخلوق وما فاض من ذلك . وهو الوجه الذي ليس في وسع المخلوق أن يحمله ، يحمله الله . فما من أمر إلا وفيه للخلق نصيب ولله نصيب . فنصيب الله أظهره التفويض ، فينزل الأمر جملة واحدة وعينا واحدة إلى الخلق، فيقبل كل خلق منه بقدر وسعه. [٣٥]

خصائص التراكيب في الديوان

© 2022 |Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home
DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.007

"يَنْدُوتُو"

ضعف التأليف:

من شروط فصاحة التركيب أن يسلم من ضعف التأليف، وهو خروج الكلام عن قواعد اللغة المطردة كرجوع الضمير على متأخر لفظا ورتبة كما في قول حسان بن ثابت رضي الله عنه:

ولو أن مجدا أخلد الدهر واحدا ** من الناس أبقى مجده الدهر مطعما

فإن الضمير في "مجده" راجع إلى "مطعما" وهو متأخر في اللفظ كما ترى، وفي الرتبة لأنه مفعول به فالبيت غير فصيح.[٣٦] قلما يجد المتلقي مثل هذا البيت في هذا الديوان، لأن الشاعر التزم قواعد اللغة الصحيحة، ولا يأتي بما يشين تأليفه من الجمل المعقدة كأن يتأخر الفاعل تأخيرا يلتبس به المعنى، أو ما يشابه ذلك من الاستعمالات التي تشين التأليف، ومثال أبيات الشاعر الجارية على قواعد اللغة الصحيحة:

بالتـــجاني لي أمـــان في زمـــاني ** لا أبـــالي بالعدو إن جفـــاني

كم أتاني منه خير كـــل وقـــت ** قد كفاني أهل شر في مـــكاني

رُبَّ ســـــاعٍ يســـعى لي بضـــر ** فَحَماني حُبُّ شيخي ما دهاني

خاب ظنُّ القتل جهرا ردّ كـيده ** مُتْ بِغيـــظٍ إن قلـــبي للتـجاني[٣٧]

من الأبيات التي يرى الباحثان أن فيها شيئا من الضعف في التأليف، قول الشاعر:

أجوب الفيافي إثر شيخي أحمد ** وما لي غير الشيخ في العيش مقصدًا[٣٨]

نظرا إلى كلمة: "مقصد" أتتْ في البيت منصوبة، لأن "ما" حرف نقي يعمل عمل ليس، و"غير" اسم "ما" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، و"مقصدا" خبر "ما" منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

ومثال آخر قول الشاعر:

بمَيْدُغُري قد لاح ذا النور لا ترى ** سوى الخير والعرفان تجري ليحمدا[٣٩]

يريد أن يبين مدى جريان الخير والعرفان في مدينة مَيْدُغُري، فاستعمل فعل "تجري" الذي يعود ضميره إلى المؤنث، أي العرفان والخير، وهما مذكران أصلا، ولو كان عددهما فوق الاثنين لصح إتيان الشاعر بالضمير مؤنثا، لكونها غير العاقلة، فمن المستحسن أن يأتي الشاعر بضمير المثنى الذي يعود إلى شيئين اثنين

DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.007

فيقول: سوى الخير والعرفان يجريان ليحمدا، أو يقول: سوى الخير والعرفان يجري ليحمدا على العطف. ومثال آخر قول الشاعر:

لأرض منى قوم كرام أفاضل ** وقد فاض منهم فيضة ليس يَجْمُدا[٤٠]

من الجدير أن يؤنث الشاعر فعل "فاض" لأن فاعله مؤنث، وإن كان تأنيث الفاعل مجازا لكن فرّق الشاعر بين الفعل والفاعل، لو قال: فاض فيضة لكان أولى من أن يفرق بين الفعل والفاعل. وقوله في عجز هذا البيت: "ليس يجمدا" يعود ضمير فعل ليس إلى فيضة، لو قال ليستْ لأحسن. وإذا تقدم الفعل على فاعله يجب أن يعود ضمير الفعل إلى فاعله.

الابتعاد عن تنافر الكلمات:

ويشترط أن يسلم التركيب من تنافر الكلمات، فلا يكون اتصال بعضها ببعض يسبب ثقلا على السمع، وصعوبة أدائها باللسان كقول الشاعر:

وقبر حرب بمكان قفر ** وليس قرب قبر حرب قبر[٤١]

قيل إن هذا البيت لا يتهيأ لأحد أن ينشده ثلاث مرات متتاليات دون أن يتعتع، لأن اجتماع كلماته وقرب مخارج حروفها يحدثان ثقلا ظاهرا، مع أن كل كلمة منه لو أخذت وحدها كان غير مستكرهة ولا ثقيلة.[٤٢]

ويجب أن يسلم التركيب من التعقيد اللفظي، وهو أن يكون الكلام خفي الدلالة على المعنى المراد، بسبب تأخير الكلمات أو تقديمها عن مواطنها الأصلية أو بالفصل بين الكلمات التي يجب أن تتجاور ويتصل بعضها ببعض فإذا قلت: "ما قرأ إلا واحدا محمد مع كتاب أخيه". كان هذا الكلام غير فصيح لضعف تأليفه، إذ أصله "ما قرأ محمد مع أخيه إلا كتابا واحدا" فقدمت الصفة على الموصوف وفصل بين متلازمين، وهما أداة الاستثناء والمستثنى والمضاف والمضاف إليه.[٤٣]

من الجدير بالذكر أنه ليس في هذا الديوان بيت تسبب قراءته تعتع اللسان أو الثقل، بل كل أبياته سهلة النطق، مثال قوله:

أنقـــذوني بالـــدعاء أو ضـــمان ** أخرجوني من ظلام بحر ذنـــب[٤٤]

ومثال آخر قوله:

رُبَّ ســـــاعٍ يســـعى لي بضـــر ** فَحَـــماني حُـــبُّ شيخي ما دهـــاني

© 2022 |Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home
DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.007

"يَنْدُوتُو"

خاب ظنُّ القتل جهرا ردّ كـيده ** مُتْ بِغيـــــظٍ إن قلـــبي للتـــجاني[٤٥]

ومثال آخر قوله:

رجوت بكم فيضا من العلم والهدى *** وعيشا مع الأخيار والفوز في الصحب[٤٦]

هذه دلالة على أن الشاعر لا يأتي بالمفرادات المتنافرة في بيته من الديوان، والتي تسبب الثقل على اللسان.

التعقيد المعنوي:

من الشروط التي جعلها النقاد لفصاحة التركيب، هو أن يسلم التركيب من التعقيد المعنوي، وهو أن يعمد المتكلم على التعبير عن المعنى الذي يريدُه، فيضطر بالتعبير ويلتبس الأمر على السامع. مثال ذلك كلمة اللسان تطلق أحيانا ويراد بها اللغة، كما قال تعالى :چڳڳڳڳڱڱڱڱںچ[٤٧] أي ناطقا بلغة قومه، وهذا استعمال صحيح فصيح، فإذا استعمل إنسان هذه الكلمة في جاسوس، وقال: "بثّ الحاكم ألسنته في المدينة" كان مخطئا.[٤٨] لعدم العلاقة المشابهة بينهما، ولو قال بثّ الحاكم أعينه في المدينة لصح المعنى، لعلاقة المشابهة بين الأعين والحاسوس.

استعمل الشاعر المعاني الواضحة التي تدرك بالسهولة دون أن يفكر المتلقي بالبحث عن المعنى، ومن ذلك قول الشاعر يصف ممدوحه:

أنقـــذوني بالـــدعاء أو ضـــمان ** أخرجوني من ظلام بحر ذنـــب

ســددوني قومـــــوني بالـــــرشاد ** واسلكوا بي في طريق دون عيب

كن غياثي عند ضيق شيخ أحمد ** وارفعنّ الجهل عـني ثم ســـغبي[٤٩]

ومع ذلك، فهناك بعض الأبيات بعيدة عن الإدراك، أو كون المعنى متناقضا، مثال ذلك قول الشاعر:

يا إلهـــي يا إلهـــي متـعـــنّي ** بالتجاني في الحـــياة بالجـــنان[٥٠]

يفهم من هذا البيت أن الشاعر دعا الله تعالى أن يمتعه بالحياة في الجنة بحرمة الشيخ التجاني، لكن في قوله: (بالتجاني)، يريد بذلك بجاه الشيخ التجاني.

DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.007

التكرار:

جدير بالاعتبار أن التكرار من أنماط الموسيقى الداخلية المتمثِّلة في جرس الألفاظ غير الوزن والقافية. ولم تنحصر فاعلية التكرار في تزويد الآذان بالنغمات الإيقاعية الممتعة، بل تجاوزت إلى إضفاء النص طاقات دلالية مؤثرة وفقاً للأغراض الداعية إلى توظيف الأساليب المكررة.

إن اللفظ الواحد اسما كان أو فعلا، أو حرفا، وسواء أكان الاسم ظاهرا، أو ضميرا لا يتكرر مرة بعد أخرى بغير فائدة،[٥٢] كأن يكرر الشاعر كلمة (اسما أو حرفا) عدة مرات في البيت، ولم يكتف بذكره في أول الأمر أو ما يناسب ذلك،كقول الشاعر:

أرض كولخ أرض قومي في اختياري ** هم خيار من خيار دون عجب[٥٣]

كرر الشاعر في هذا البيت كلمة أرض مرتين بفائدة، وهي أن يبرز ما في قلبه من مودته لأرض ممدوحه، لذا كرر كلمة: "أرض" مرتين، وكرر كلمة خيار ثلاث مرات.

أحيانا يحتاج الشاعر إلى الدعاء فيكرر اسما من أسماء الله تعالى استئناسا لمناجاة ربه، مثال ذلك قول الشاعر في الديوان:

يا إلهـــي يا إلهـــي متـعـــنّي ** بالتجاني في الحـــياة بالجـــنان[٥٤]

كرر الشاعر هنا كلمة يا إلهي مرتين دعاء ومناجاة لربه، لا يرى الباحثان في ذلك عيبا.

كرر الشاعر هذه الكلمة في قصيدة أخرى، يدعو الله تعالى أن يقدر له السفر إلى دار شيخه قائلا:

يا إلهـــي يا إلهـــي بلـــــــغنّي ** دار شيخي إن شوقي مثل قرب

باركن لي يا إلهـــي كل شيء ** بالتجاني ذي العلوم عين خصب[٥٥]

كرر الشاعر هذه الكلمة في البيت الأول مرتين، وفي الثاني مرة واحدة، دعاء لربه أن يجيب ويقدر له السفر الطويل للتحاق بشيخه.

وفي بيت آخر كرر الشاعر معناه حيث أتى بالجملة الثانية تقوية للأولى، ليقوي معناه في إيصال فكرته للمتلقي ليشاركه فيما يعانيه من ألم وحزن.

لي هموم عند سيري لي غموم ** تاه قلبي في بحار ذات لجب[٥٦]

فالجملة الأولى هي: (لي هموم) أما الثانية فهي (لي غموم) وذلك ليثبت المعنى في نفس المتلقي.

© 2022 |Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home
DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.007

"يَنْدُوتُو"

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. تحدث الباحثان في هذه المقالة عن"الأسلوب في ديوان "ثمرات الحب في مدح نجل القطب" لبشير بِيْرَيْ: دراسة تحليلية" حيث اشتمل الحديث عن مولده، اسمه ونسبه، نشأته والتعريف بالديوان المعنون بـ"ثمرات الحب في مدح نجل القطب"، وعوامل تكوينه الشعري. ثم انتقل الباحثان إلى دراسة تحليلية لأسلوب الشاعر، حيث درسا خلو الكلمة من تنافر الحروف، واستفيد من أن الشاعر لا يستعمل الكلمات المتنافرة، ولا الكلمات الطويلة التي يسبب طولها الثقل على اللسان، بل مفرادات الشاعر ثلاثية الأصول والرباعية، وقليل من خماسيتها، ومن ذلك عدم مخالفة القواعد العُرفية، كان الشاعر ينفر عن المفردات التي تخالف العرف العربي الصحيح، ويختار ألفاظه من مفردات اللغة المتداولة، ومن الموضوعات المدروسة: الابتعاد عن الألفاظ الغَرِيْبَة، نظرا إلى ما تقدم، يلاحظ أن الشاعر لا يستعمل الكلمات الغريبة في هذا الديوان، بل يختار الألفاظ السهلة المستعملة المتداولة بين أقلام الكُتاب والشعراء، ومما درسا أيضا: الابتعاد عن الألفاظ الأعجمية، واستعماله الألفاظ الصوفية، مما يدل على جودة أسلوبه وروعة ذوقه الديني، ومما تناول الباحثان في هذه المقالة: خصائص التراكيب في الديوان وضعف التأليف، والابتعاد عن تنافر الكلمات والتعقيد المعنوي والتكرار، حيث نرى الشاعر أحيانا يحتاج إلى الدعاء فيكرر اسما من أسماء الله تعالى استئناسا لمناجاة ربه.

النتائج:

ويختم المقال بالإشارة إلى ما يلي من النتائج:

– من حيث جودة الأسلوب، فإن الشاعر يستعمل الألفاظ السهلة المتداولة بين الناس في قصائده، ويبعد الألفاظ الغريبة والمتنافرة.

– استعمل الشاعر الألفاظ الأعجمية كأسماء الأماكن والبلدان والدُوَل وغير ذلك في الديوان والتي لا تفقد للكلمة فصاحتها، يفسرها السياق ويعرف المتلقي حقيقة القصد بها.

– التزام الشاعر بعض الألفاظ الصوفيه في ديوانه، التي تدل على معان غير معروفة لدى العامة، إلا مَن عرف شيئا من مصطلحات التصوف.

DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.007

– أنه ليس في هذا الديوان بيت تسبب قراءته تعتع اللسان أو الثقل، بل كل أبياته سهلة النطق.

– الْتزام الشاعر في استعمال المعاني الواضحة التي تدرك بالسهولة دون أن يفكر المتلقي بالبحث عن المعنى، ومع ذلك، فهناك بعض الأبيات بعيدة عن الإدراك، أو كون المعنى متناقضا.

التوصيات:

يوصي الباحثان الدارسين والباحثين بالتوجه ودراسة انتاجات أدباءنا وعلماءنا المحليين، ولاسيما تلك التي تتعلق بموضوعات فن الأدب ومباحثه، لما فيه من شمولية علوم اللغة كعلم النحو والصرف والبلاغة.

الهوامش والمرجع:

١- مقابلة شخصية مع الشاعر عبر الهاتف يوم الأحد، ١٢/ ٣/ ٢٠٢٠، الساعة التاسعة صباحا.

٢- المقابلة، المرجع نفسه والتاريخ.

٣- مقابلة الباحث، المرجع السابق والتاريخ.

٤- مقابلة الباحث، المرجع السابق والتاريخ.

٥- مقابلة الباحث، المرجع السابق والتاريخ.

٦- إبراهيم أنيس وشركاؤه، **المعجم الوسيط**، ط٢، القاهرة، ١٩٧٢م، ج، الأول والثاني، ص: ٣٢٩.

٧- محمد، حامد شقورة، **كمال قصائد يحتوي الديوان الشعري**، بواسطة الشبكة العنكبوتية، وذالك يوم السبت 25-٠٦-2022م، الساعة: ٧:٣٠ صباحا.

٨- ديوان (الشعر) ويكيبديا، بواسطة الشبكة العنكبوتية، يوم الاثنين الساعة:١٢:٣٠ مساء 27-٠٦-2022م،

٩- البركيني، محمد بشير بيري، **ثمرات الحب في مدح نجل القطب**، مخطوطة موجودة في مكتبة الباحث الخاصة،

١٠- أحمد مصطفى المراغي، **علوم البلاغة**، بيروت لبنان، طبع٢٠٠٩م، ص:١٢

١١- أحمد مصطفى المراغي، المرجع نفسه، ص: ١٢.

١٢- عرفه حلمي عباس، **نقد النثر**، (النظرية والتطبيق)،الطبعة الأولى، ١٤٢هـ٢٠٠٩م، مكتبة الآداب، القاهرة، ص:٢٢٣ ـ ٢٢٤

١٣- البركيني، المصدر السابق، مخطوط.

١٤- البركيني، المصدر نفسه، مخطوط.

١٥- عرفه حلمي عباس، المرجع السابق، ص:٢٢٣ ـ ٢٢٤

١٦- البركيني، المصدر السابق، مخطوط.

١٧- البركيني، المصدر نفسه، مخطوط.

١٨- البركيني، المصدر نفسه، مخطوط.

© 2022 |Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home
DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.007

"**يَنْدُوتُو**"

١٩- عرفه حلمي عباس،المرجع السابق، ص:٢٢٣ ـ ٢٢٤

٢٠- عرفه حملي،المرجع نفسه، ص:٢٢٨.

٢١- – علي جارم، ومصطفى أمين، **البلاغة الواضحة**، دار الفكر بيروت– لبنان، (د.ط) ٢٠٠٩م، ص:٥.

٢٢- أحمد مصطفى المراغي، المرجع السابق، ص:١٧

٢٣- أغاكا، شعيب عبد الباقي (الأستاذ الدكتور)، **أساليب بلاغية في ديوان عبد الله بن فودي**، دار الأمة كنو، ط:١ ، ٢٠٠٨م، ص:١١٤.

٢٤- البركيني، المصدر السابق، مخطوط.

٢٥- البركيني، المصدر السابق، مخطوط.

٢٦- البركيني، المصدر نفسه، مخطوط.

٢٧- البركيني، المصدر السابق، مخطوط.

٢٨- البركيني، المصدر نفسه، مخطوط.

٢٩- البركيني، المصدر نفسه، مخطوط.

٣٠- البركيني، المصدر نفسه، مخطوط.

٣١- الكاثاني، عبد الرزاق، معجم مصطلحات الصوفية، تحقيق وتقديم وتعليق: د. عبد العالي شاهين، دار المنار– القاهرة، ط ١، ١٩٩٢ م، ١٤١٣هـ، ص ١٨٥.

٣٢- البركيني، المصدر السابق، مخطوط.

٣٣- ar.wikipedia.org/wiki/ مصطلحات علم التصوف 29/04/2023 5:40am

٣٤- البركيني، المصدر السابق، مخطوط.

٣٥- مجمع اللغة الربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط. ٤، ٢٠٠٤م ،١٤٢٥هـ، مادة (ف ي ض)

٣٦- Alshrefalm7sy.ahlamontada.com/t1649-topic 29/04/2023 5: 45am

٣٧- علي الجارم، المرجع السابق، ص:٦

٣٨- البركيني، المصدر السابق، مخطوط.

٣٩- البركيني، المصدر نفسه، مخطوط.

٤٠- البركيني، المصدر نفسه، مخطوط.

٤١- البركيني، المصدر نفسه، مخطوط.

٤٢- علي الجارم، المرجع السابق ص:٦

DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.007

٤٣- المرجع نفسه، والصفة نفسها.

٤٤- المرجع نفسه، ص:٧

٤٥- البركيني، المصدر السابق، مخطوط.

٤٦- البركيني، المصدر نفسه، مخطوط.

٤٧- البركيني، المصدر نفسه، مخطوط.

٤٨- سورة إبراهيم ٤.

٤٩- علي الجارم، المرجع السابق، ص:٧

٥٠- البركيني، المصدر السابق، مخطوط.

٥١- البركيني، المصدر نفسه، مخطوط.

٥٢- الهاشمي، السيد أحمد، **جواهر البلاغة**، دار المعرفة، بيرو – تلبنان، ط٣ ٢٠١٠م ص:٣٠.

٥٣- البركيني، المصدر السابق، مخطوط.

٥٤- البركيني، المصدر نفسه، مخطوط.

٥٥- البركيني، المصدر السابق، مخطوط.

٥٦- البركيني، المصدر نفسه، مخطوط.

© 2022 |Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home
DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.007